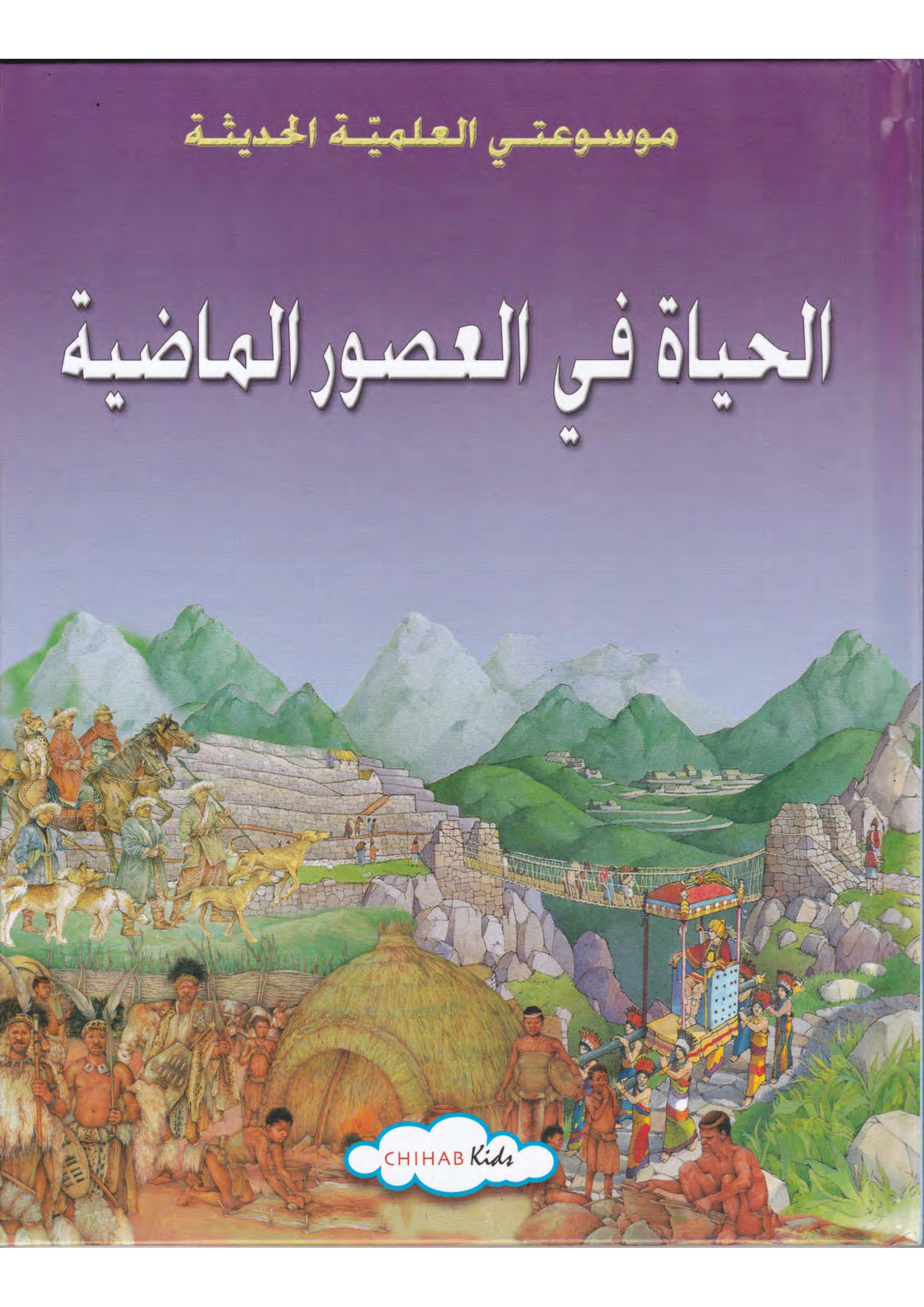
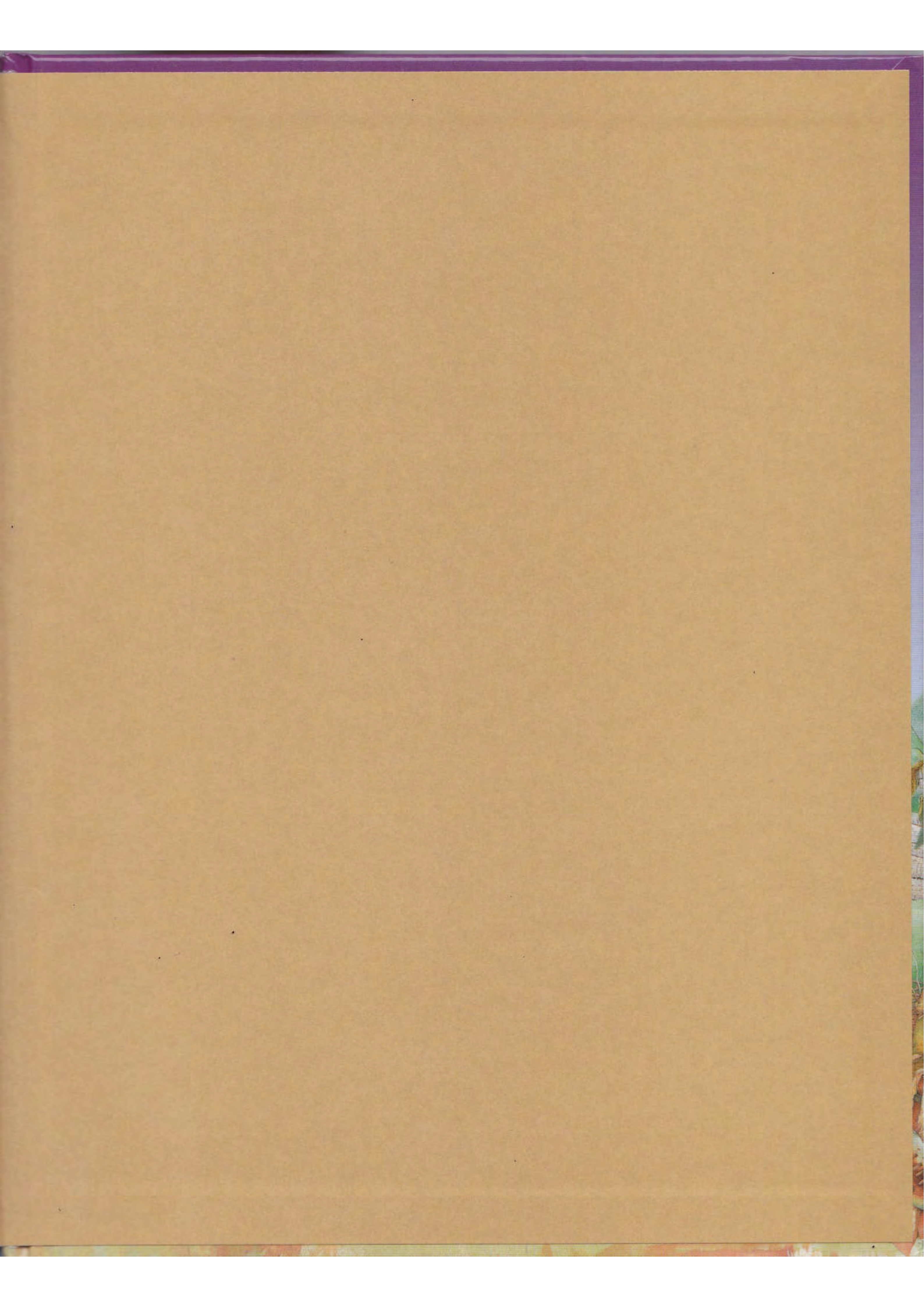


موسوعتي العلميّة الحديثة
الحياة في العصور الماضية
CHIHAB Kids



موسوعتي العلميّة الحديثة

الحياة في العصور الماضية



CHIHAB *Kids*



Original title : Living in the Paste

فكرة و إنتاج : راشيل كومبس، نيكولاس هاريس و سارة هارتلي.

نصّ : جولية بروس

استشارة : فيليب ويلكنسون

رسوم : بيتر دينيس، ستيف نون، نيكي يالين و مارك ستايسي.

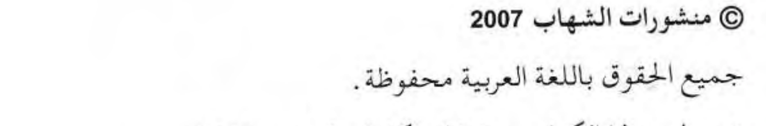
رسوم أخرى : قراهام أوستين، أوندرو بيكت

بيتر دونيس، بتّي فريرو – جيوليانو فورناري.

راي قرينواي، يان جاكسون، نيكي بالين، إيريك روبسون بيتر ديفيد سكوت، كولين وولف، ديفيدورايت.

ترجمة : عبد الفتاح شني

مراجعة : الدكتور علي عالية – سليمان بورنان – أريت فايز.





10، نهج ابراهيم غرافة، باب الواد، الجزائر

البريد الإلكتروني : chihab@ chihab.com

الموقع الإلكتروني : www.chihab.com

ردمك : 2 ـ 660 ـ 63 ـ 9961 ـ 978

الإيداع القانوني : 2006/1892

أنجز طبعه على مطابع عمار قرفي– باتنة

مقدّمة

تَخَيَّلْ أَنَّكَ عُدْتَ بِالزَّمَنِ 1000 سَنَةٍ إلى الوَراءِ، إلى الماضي. ها أَنْتَ تُبْحِرُ مع الفايْكينْغْ، القَراصِنَةِ الإِسْكَنْدِنافِيّينَ. و إن عُدْتَ بِالزَّمَنِ بِضْعَ مِئاتِ السِّنينَ لَذَهَبْتَ في زِيارَةٍ إلى الإِمْبَراطورِيَّةِ الأَنْكِيَّةِ،



أو جُلْتَ في البِحارِ الجَنوبِيَّةِ مع الرُّبّانِ كوكْ، أو اكْتَشَفْتَ الغَرْبَ المُقْفِرَ في الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ. ما انْطِباعاتُكَ حَوْلَ هذه الرَّحَلاتِ في العُصورِ الماضِيَةِ ؟





الفايْكينْغ

عاشَ الفايْكينْغ حوالى أَلْفَ سَنَةٍ قَبْلَ يَوْمِنا هذا في النَّرْويجِ و السُّوَيْدِ و الدّانِماركِ. كانوا بَحّارَةً ماهِرينَ و حِرَفِيّينَ مُمْتازينَ. اكْتَشَفوا أَمْريكا الشَّمالِيَّةَ على مَتْنِ سُفُنِهِمُ الطَّويلَةِ كانوا يُحِبّونَ الحَرْبَ فَغَزوا عَديدًا من القُرى و المُدُنِ السّاحِلِيَّةِ.

الحَياةُ في إِحْدى مُدُنِهِمْ

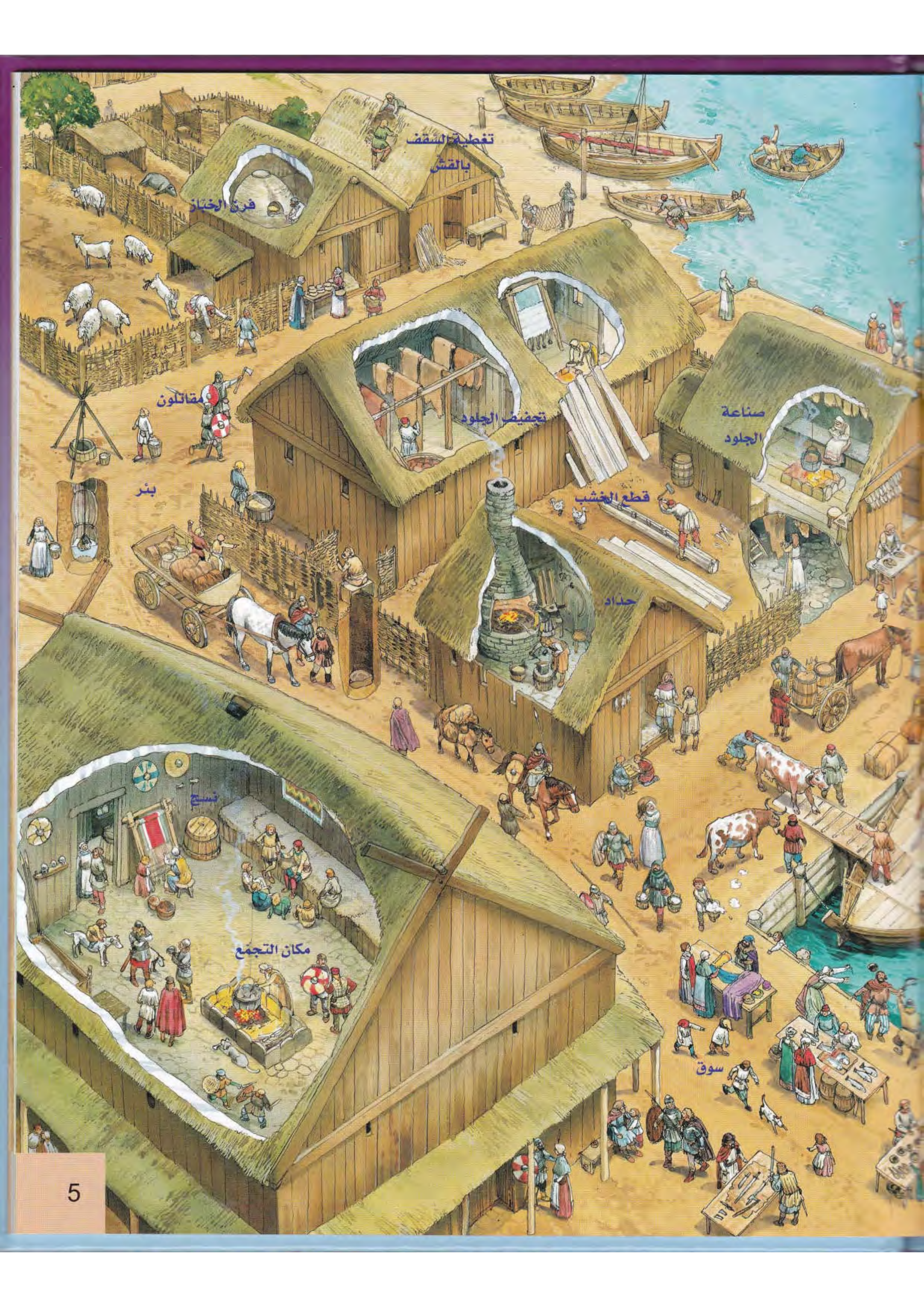
كان الميناءُ أَهَمَّ مَكانٍ في المَدينَةِ، فيهِ كانَتِ السُّفُنُ تُفْرَغُ و تُشْحَنُ بِالبَضائِعِ و الحَيَواناتِ. تُنَظَّمُ الأَسْواقُ على الرَّصيفِ على مَقْرُبَةٍ من وَرَشاتِ الحِرَفِيّينَ المُخْتَلِفَةِ، حَيْثُ كانَ يُصْنَعُ الفَخّارُ و الجِلْدُ و السُّفُنُ.

كانَتْ بُيوتُ الفايْكينْغ تُبْنى بِالخَشَبِ، و لَها سَقْفٌ من القَشِّ.

سفينة طويلة

رصيف

ميناء


تغطية السقف
بالقش
فرن الخباز
مقاتلون
تجفيف الجلود
صناعة
الجلود
بئر
قطع الخشب
حداد
نسج
مكان التجمع
سوق



الـحُروبُ الـصَّليبِيَّةُ

قامَتِ الـحُروبُ الصَّليبيَّةُ بَيْنَ الـمَسيحِيّينَ و الـمُسْلِمينَ. بَدَأَتْ عِنْدَما تَعَرَّضَتْ مَدينَةُ القُسْطَنْطينِيَّةِ الـمَسيحِيَّةُ، آنَذاكَ، للتَّهْديدِ بِالغَزْوِ من الـمُسْلِمينَ في القَرْنِ الـحادي عَشَرَ.

الصَّليبِيّونَ

الصَّليبِيّونَ فُرْسانٌ و رِجالٌ عادِيّونَ مُتَطَوِّعونَ، جاءوا من جَميعِ أَنْحاءِ أُورُوبّا، و شَكَّلوا جُيوشًا تَوَجَّهَتْ إلى مَدينَةِ القُسْطَنْطينِيَّةِ.. خاضوا عِدَّةَ مَعارِكَ أَدَّتْ إلى احْتِلالِ مَدينَةِ القُدْسِ سنة 1099 م و مَكَثوا فيها مُدَّةَ 100 عامٍ تَقْريبًا.

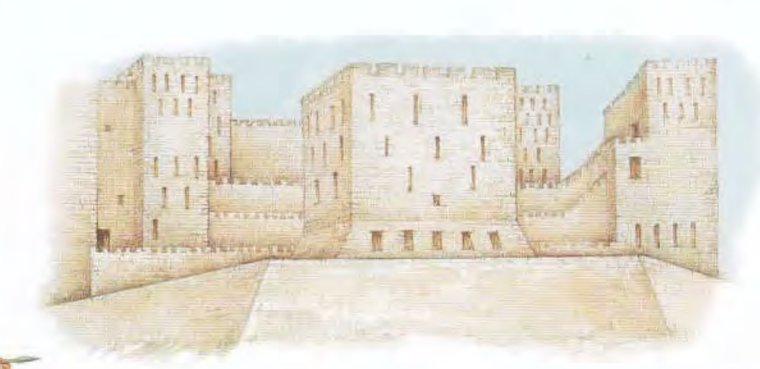
قِلاعٌ و رُهْبانٌ مُقاتِلونَ

كانَ فُرْسانُ الهَيْكَلِ و الرُّهْبانُ المُمَرِّضونَ التّابِعونَ لِلْقِدّيسِ يوحَنّا صَليبِيّينَ مُتَحَمِّسينَ لِلدِّفاعِ عن القُدْسِ.. كانوا يُعْرَفونَ بِالرُّهْبانِ المُقاتِلينَ.. بَنَوْا قِلاعًا ضَخْمَةً (انْظُرِ الرَّسْمَ أَسْفَلَ هذه السُّطورِ) لِحِمايَةِ الأَراضي الَّتي احْتَلّوها حَوْلَ مَدينَةِ القُدْسِ.

كان مُمَرِّضو القِدّيسِ يوحَنّا يَتَكَفَّلونَ أَيْضًا بِالجَرْحى.



كانَ صَلاحُ الدّينِ رَجُلاً مُسْلِمًا مُؤْمِنًا و شَريفًا. و كان أَيْضًا قائِدًا عَظيمًا، فازَ بِعِدَّةِ مَعارِكَ ضِدَّ الصَّليبِيّينَ.



صَلاحُ الدّينِ و السّرازِيّون

قامَ صَلاحُ الدّينِ، سُلْطانُ مِصْرَ آنَذاكَ، بِتَوْحيدِ عِدَّةِ دُوَيْلاتٍ مُسْلِمَةٍ في الشَّرْقِ الأَوْسَطِ و تَجْهيزِ جَيْشٍ عَظيمٍ.. كان الصَّليبِيّونَ يُسَمّونَ هَؤُلاءِ المُسْلِمينَ بِالسّرازِيّينَ.

كان المُسْلِمونَ مُقاتِلينَ شُجْعانًا، يُجيدونَ رُكوبَ الخَيْلِ. و في عام 1187 م اسْتَعادَتْ جُيوشُ صَلاحِ الدّينِ مَدينَةَ القُدْسِ، و أَبْرَمَ هذا القائِدُ العَظيمُ صُلْحًا مع المَسيحِيّينَ لَمْ يَدُمْ طَويلاً ؛ إذْ تَبِعَتْهُ حُروبٌ صَليبِيَّةٌ أُخْرى، لَمْ تَنْتَهِ إلاّ حَوالى سَنَةِ 1300 م.

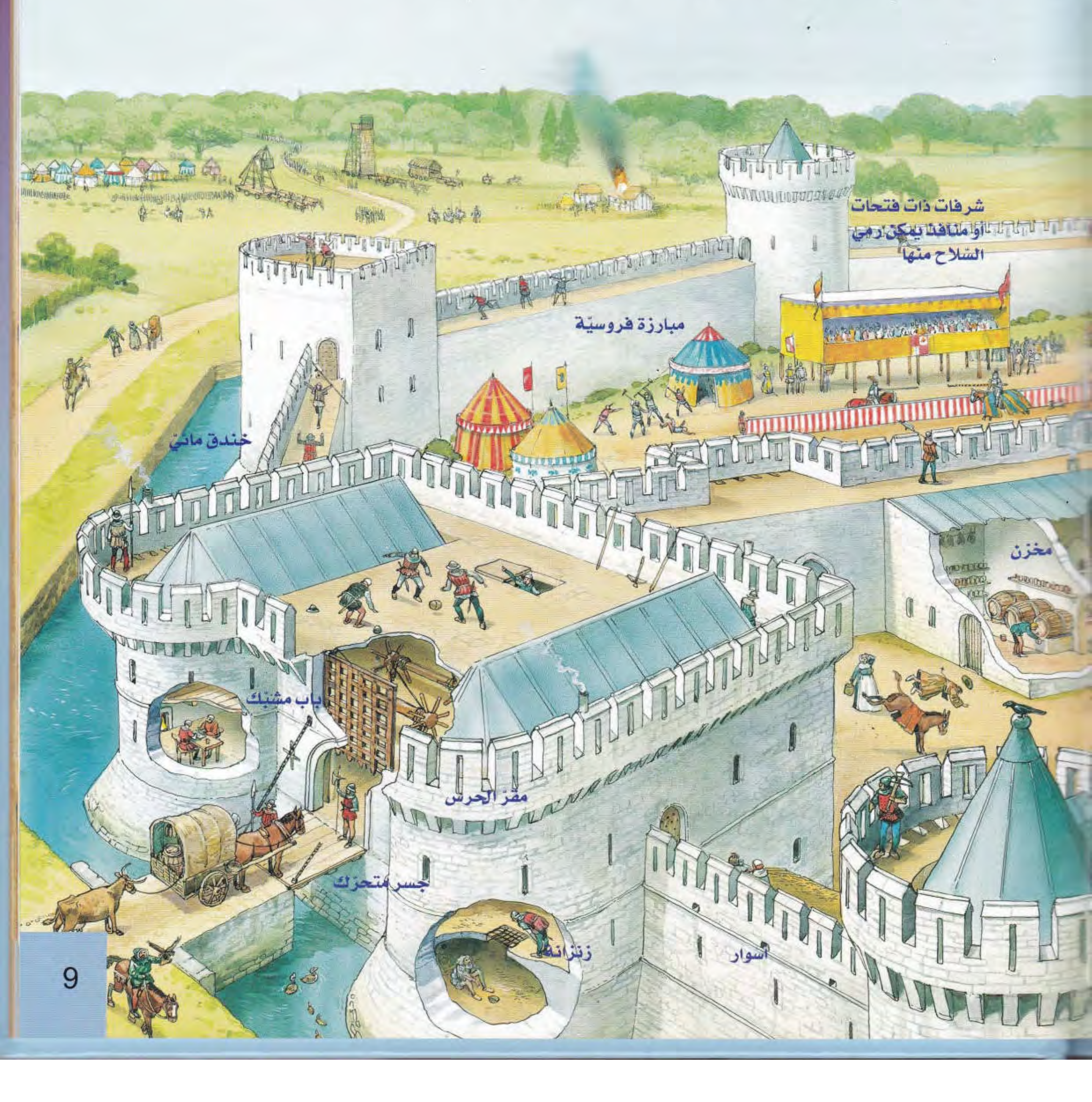
قَلْعَةٌ فـي العُصورِ الوُسْطى

كانَ الـمُلوكُ و الأَسْيادُ الإقْطاعِيّونَ يَبْنونَ القِلاعَ لِلدِّفاعِ عن أَراضيهِمْ، و كانَتْ هذه القِلاعُ مُحَصَّنَةً بِأَسْوارٍ عالِيَةٍ، بِها شُرُفاتٌ ذاتُ مَنافِذَ و فَتَحاتٍ يُـمْكِنُ رَمْيُ السِّلاحِ مِنْها.. و يُحيطُ بِها خَنْدَقٌ مائِيٌّ، و كان الـمَبْنى الرَّئيسِيُّ في القَلْعَةِ يُسَمّى البُرْجَ الرَّئيسِيّ.



الحَياةُ في القَلْعَةِ

كان السَّيِّدُ و عائِلَتُهُ يَعيشونَ في البُرْجِ الرَّئيسِيِّ و يَتَناوَلونَ وجَباتِهِمْ في القاعَةِ الكَبيرَةِ. أمّا الخَدَمُ فَكانوا يَعْمَلونَ في المَطابِخِ و المَخازِنِ و الإِسْطَبْلِ في فِناءِ القَلْعَةِ. كان الفارِسُ يَخْدِمُ المَلِكَ أو السَّيِّدَ، كَجُنْدِيٍّ، و يَتَدَرَّبُ لِسَنَواتٍ عَديدَةٍ لِيُتْقِنَ فُنونَ القِتالِ. و كان الفُرْسانُ يَخْضَعونَ لِقَواعِدِ الفُروسِيَّةِ، و يُشارِكونَ في مُنافَساتٍ تُنَظَّمُ فيها المُبارَزاتُ.





مَدينَةٌ في العُصورِ الوُسْطى

غَلَبَ طابَعُ الـحَيَوِيَّةِ و النَّشاطِ عَلى الـحَياةِ في مَدينَةِ العُصورِ الوُسْطى، فَكان كَثيرٌ من النّاسِ يَسْكُنونَ في الـمُدُنِ و يَعْمَلونَ فيها.

كانَتِ الـمَدينَةُ مُحاطَةً بِأَسْوارٍ حَجَرِيَّةٍ، و يَحْميها حُرّاسٌ يُراقِبونَ كُلَّ من يَدْخُلُ من أَبْوابِها. و كانَتِ الـمَباني بِداخِلِها كَثيرَةً، تُطِلُّ على شَوارِعَ ضَيِّقَةٍ و مُتَعَرِّجَةٍ.



الحَياةُ في المَدينَةِ

كانَتِ المَدينَةُ في العُصورِ الوُسْطى مَكانًا قَذِرًا يَسودُهُ الضَّجيجُ و تَمْلَأُهُ الرَّوائِحُ الكَريهَةُ. و كانَتِ الشَّوارِعُ المُزْدَحِمَةُ مَمْلوءَةً بِالمَحَلّاتِ. أمّا الأَسْواقُ فَكانَتْ تُباعُ فيها المَنْتوجاتُ الّتي تُنْتِجُها القُرى و الأَرْيافُ المُجاوِرَةُ. و كان التُّجّارُ الكِبارُ يَأْتونَ بِالحَريرِ و التَّوابِلِ و المَعادِنِ الثَّمينَةِ من البُلْدانِ البَعيدَةِ. و كان الحِرَفِيُّونَ، مِثْلُ الحَدّادينَ و صانِعي الفَخّارِ، يَتَبادَلونَ السِّلَعَ مع التُّجّارِ.

و كان النّاسُ يَأْتونَ مِنْ بَعيدٍ لِيُصَلّوا في الكاتِدْرائِيَّةِ الّتي تَدُلُّ ضَخامَةُ حَجْمِها على غِنى المَدينَةِ و ازْدِهارِها.

أسوار المدينة

قلعة

كاتدرائيّة

تغطية السّقف بالقشّ

مخبزة

حدّاد

سوق

الصّينُ في العُصورِ الوُسْطى

كانَتِ الصّينُ في العُصورِ الوُسْطى أَغْنى بَلَدٍ في العالَمِ، لَكِنَّها كانَتْ مُهَدَّدَةً من قَبائِلَ من الشَّمالِ. احْتَلَّ المَغولُ بِلادَ الصّينَ حَوالي 1200 م.





كان كوبْلايْ خانْ فارِسًا عَظيمًا يُحِبُّ الصَّيْدَ.

و في كُلِّ مَرَّةٍ يَتَوَجَّهُ لِلصَّيْدِ يَصْحَبُ مَعَهُ فَهْدَهُ على ظَهْرِ حِصانِهِ.

عَواصِمُ الصّينِ

كانَتْ شانْغايْ أَوَّلَ عاصِمَةٍ لِلصِّينِ، و هي تَقَعُ في بِدايَةِ طَريقِ تِجارَةِ الحَريرِ. ذلك الطَّريقُ التِّجارِيُّ بَيْنَ الشَّرْقِ و الغَرْبِ في الصّينِ الوُسْطى. كانَتْ شانْغايْ تَفْتَخِرُ بِالقُصورِ الكَبيرَةِ و المَعابِدِ الرّائِعَةِ ذاتِ الطَّوابِقِ المُتَعَدِّدَةِ (تُسَمّى الباغوداتُ) و البَساتينِ الجَميلَةِ. و عِنْدَما جاءَ الإِمْبَراطورُ المَغولِيُّ الجَديدُ كوبْلايْ خانْ، جَعَلَ من مَدينَةِ كَمْبَلوكْ (بيكينْ) الواقِعَةِ في أَقْصى الشَّمالِ عاصِمَةً لَهُ.



كان مُعْظَمُ الصّينِيّينَ في العُصورِ الوُسْطى فَلاّحينَ، و كانَتْ مَحاصيلُهُمُ الزِّراعِيَّةُ تُغَذّيهِمْ و تُغَذّي الجَيْشَ و أَهالي المُدُنِ أَيْضًا.

كان كوبْلايْ خانْ أوَّلَ إمْبراطورٍ أجْنَبِيٍّ لِلصّينِ، و كان حاكِمًا راشِدًا يَتَّسِمُ بِالرَّزانَةِ و الحِكْمَةِ و التَّسامُحِ.

ماركُو بُولُو

شَجَّعَ كوبْلايْ خانْ الزُّوّارَ الأَجانِبَ على التَّرَدُّدِ على قَصْرِهِ الفَخْمِ. أَتى ماركو بولو - الرَّحّالَةُ الإِيطالِيُّ - من مَدينَةِ البُنْدُقِيَّةِ عامَ 1275، و خَدَمَ الإمْبَراطورَ بِإِخْلاصٍ تامٍ مُدَّةَ 18 سَنَةً. سافَرَ ماركو بولو كَثيرًا داخِلَ الإمْبَراطورِيَّةِ الصّينِيَّةِ.



ماركو بولو و أَبوهُ و عَمُّهُ يَنْحَنونَ أَمامَ كوبْلايْ خانْ. لَقَدْ تَرَكَ لَنا ماركو بولو قِصَصَ رَحَلاتِهِ في كِتابٍ رائِعٍ.

القَصْرُ الصَّيْفِيّ

كان قَصْرُ كوبْلايْ خانْ الصَّيْفِيُّ بِشانْغْ دو من أَرْوَعِ القُصورِ. و كانَتْ جُدْرانُهُ من الرُّخامِ و الذَّهَبِ، و سَقْفُهُ الذَّهَبِيُّ مُزَيَّنًا بِالماسِ و الياقوتِ الأَحْمَرِ.



الخَيْزُرانِيّاتُ الصّينِيَّةُ

طافَ ماركو بولو بِسَواحِلِ آسْيا، على مَتْنِ سَفينَةٍ شِراعِيَّةٍ صينِيَّةٍ، تُسَمّى « الخَيْزُرانِيَّةَ » ؛ لِأَنَّ أَشْرِعَتَها مُثَبَّتَةٌ على سَوارٍ مَصْنوعَةٍ من الخَيْزُرانِ. كانَ كُبْرى هذه السُّفُنِ قادِرَةً على نَقْلِ 600 شَخْصٍ.

في القَرْنِ الخامِسِ عَشَرَ أَبْحَرَ الرّائِدُ الصّينِيُّ زانْغْ هِي إلى الهِنْدِ و شِبْهِ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةِ و إِفْريقْيا، على مَتْنِ سُفُنٍ خَيْزُرانِيَّةٍ كَبيرَةٍ.



السّامورايْ

كان السّاموراي مُحارِبينَ يابانِيّينَ شُجْعانًا ، تَفاقَمَ نُفوذُهُمْ في العُصورِ الوُسْطى ، عِنْدَما سادَتِ اليابانَ حُروبٌ كَثيرَةٌ بَيْنَ عَشائِرَ مُتَخاصِمَةٍ. في النِّهايَةِ اسْتَوْلى قائِدٌ ساموراي على السُّلْطَةِ ، و أَصْبَحَ « شوغونْ » أَيْ حاكِمًا دِكْتاتورِيًّا عَسْكَرِيًّا .. حَكَمَ الشّاغوناتُ اليابانَ بِتَفْويضٍ من الإِمْبَراطورِ فَتْرَةً دامَتْ 700 سَنَةٍ.



قُصورُ السّاموراي

كانَ السّاموراي الأَوائِلُ فَلاّحينَ.. عِنْدَما تَنْتَهي الحَرْبُ، يَعودونَ إلى مَزارِعِهِمْ، لِيَعْتَنوا بِها، و كانوا كَذلِكَ مُقاتِلينَ بارِعينَ، ذَوي مَهاراتٍ عالِيَةٍ في فُنونِ القِتالِ و رُكوبِ الخَيْلِ. كان الأَقْوياءُ مِنْهُمْ يَحوزونَ على مَناصِبَ عالِيَةٍ في البَلاطِ، و يَعيشونَ في قُصورٍ فَخْمَةٍ مُتَفاخِرينَ بِنُفوذِهِمْ. كان « التّانْشُو »، و هو المَبْنى الرَّئيسِيُّ في قَصْرِ السّاموراي، يَظْهَرُ من بَعيدٍ ؛ بِسَبَبِ طَوابِقِهِ العَديدَةِ العالِيَةِ. و كان القَصْرُ مُحَصَّنًا بِأَسْوارٍ سَميكَةٍ، و بَعْضُها مُحاطًا بِخَنْدَقٍ مائِيٍّ.



دِرْعُ السّاموراي يَتَكَوَّنُ من صَفائِحَ مَصْنوعَةٍ من المَعْدَنِ أو الجِلْدِ، و مَضْفورَةٌ بَعْضُها إلى البَعْضِ. كان السّاموراي يَحْمِلُ سَيْفَيْنِ مُقَوَّسَيْنِ « دايْشو » و قِناعًا ذا شَكْلٍ مُرْعِبٍ.

أَمْريكا قَبْلَ كولُمْبُسْ

كان كَثيرٌ من الشُّعوبِ يَعيشونَ في القارَّةِ الأَمريكِيَّةِ قَبْلَ اكْتِشافِ الأوروبِّيّينَ لها. أَسَّسَ هُنودُ الأَزْتيكِ و الأَنْكا و المايا حَضاراتٍ عَريقَةً، دَمَّرَها الغُزاةُ الإِسْبانُ، في القَرْنِ السّادِسِ عَشَرَ.



هُنودُ الأَنْكا

كان الشَّعْبُ الأَنْكِيُّ غَنِيًّا جِدًّا.. انْتَشَرَتْ حَضارَتُهُ على بُعْدِ 5000 كم، عَبْرَ جِبالِ الأَنْديزِ في أَمْريكا الجَنوبِيَّةِ.. كان الأَنْكا يَعْبُدونَ الشَّمْسَ.

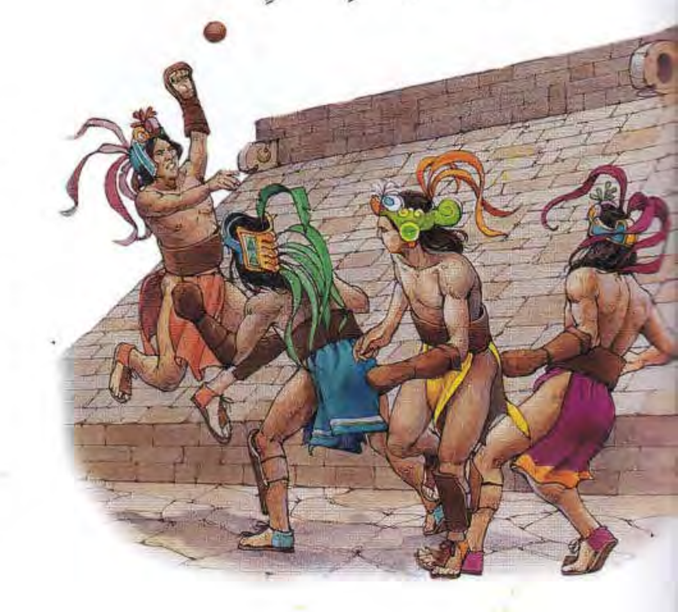
أَنْشَأَ الأَنْكا شَبَكَةً من الطُّرُقِ عَبْرَ إِمْبراطورِيَّتِهِمْ الجَبَلِيَّةِ.. كانوا يَقْطَعونَ الأَوْدِيَةَ العَميقَةَ فَوْقَ جُسورٍ مُعَلَّقَةٍ مَصْنوعَةٍ من الحِبالِ.

أَمّا الشَّخْصِيّاتُ المُهِمَّةُ، فَكانَتْ تُسافِرُ في مَحامِلَ يَنْقُلُها طَقْمٌ مِنَ الخَدَمِ.



هُنودُ الأَزْتيكِ

كانَ الأَزْتيكُ يَحْكُمونَ مِنْطَقَةً شاسِعَةً تُعْرَفُ اليَوْمَ بِالمِكْسيكِ.
قاموا بِغَزْوِ عِدَّةِ قَبائِلَ مَحَلِّيَّةٍ بِفَضْلِ جُيوشِهِمُ المُدَرَّبَةِ.
يُطْلَقُ على الجُنودِ الَّذينَ يَأْسِرونَ أَكْبَرَ عَدَدٍ من الأَعْداءِ اسْمَ : « مُقاتِلو الجُغورِ »، و هو نَوْعٌ من النُّمورِ الأَمريكِيَّةِ المُرَقَّطَةِ (اُنْظُرِ الرَّسْمَ المُقابِلَ). كانَتِ العاصِمَةُ الأَزْتيكِيَّةُ تِينُوكْتيتْلانْ مَدينَةً جَميلَةً، مَبْنِيَّةً في وَسَطِ بُحَيْرَةٍ، بِها عِدَّةُ مَعابِدَ، بُنِيَ كُلُّ واحِدٍ مِنْها على شَكْلِ هَرَمٍ مُدَرَّجٍ.



هُنودُ المايا

كانَ المايا (و هُمْ هُنودُ أَمْريكا الوُسْطى) يُمارِسونَ لُعْبَةً غَريبَةً، يُحاوِلُ فيها كُلُّ لاعِبٍ أَنْ يُمَرِّرَ كُرَةً داخِلَ حَلَقَةٍ، توجَدُ على ارْتِفاعِ حَوالِي ثَمانِيَةِ أَمْتارٍ، فَوْقَ الأَرْضِ، باسْتِعْمالِ الوَرَكِ أو المِرْفَقِ فَقَطْ. وكانَ يَتِمُّ إعْدامُ الخاسِرِ في نِهايَةِ المُباراةِ !

كولُمْبُسْ

أَبْحَرَ كْريسْتوفِرْ كولُمْبُسْ عَبْرَ المُحيطِ الأَطْلَسِيِّ، مُنْطَلِقًا من إسْبانِيا عامَ 1492 م.
كانَ يَبْحَثُ عن طَريقٍ حَوْلَ الأَرْضِ.
و عِنْدَما وَصَلَ إلى جُزُرِ الكَرايِيبِ.. ظَنَّ أَنَّها الهِنْدُ الشَّرْقِيَّةُ، و أَعْلَنَ أَنَّها مِلْكٌ لِلتّاجِ الإِسْبانِيِّ.



القَراصِنَةُ

القَراصِنَةُ لُصوصٌ يَسْرِقونَ ما تَحْمِلُهُ السُّفُنُ. من القَرْنِ 16 إلى 18 كان عَديدٌ من القَراصِنَةِ يَعْبُرونَ المُحيطاتِ على مَتْنِ سُفُنٍ مَسْروقَةٍ.. يُهاجِمونَ السُّفُنَ، فَيَأْخُذونَ حُمولَتَها، و يَقْتُلونَ طاقَمَها. بَحْرُ الإِسْبانِ (أَيْ بَحْرُ الكاريبِي الجَنوبِيِّ) كان مَشْهورًا عِنْدَ القَراصِنَةِ. في أُورُوبّا، كان قَراصِنَةُ شَمالِ إفْريقْيا يَأْسِرونَ النّاسَ، و يَسْتَخْدِمونَهُمْ عَبيدًا في البُيوتِ.



الغَلْيوناتُ، و هي السُّفُنُ الكَبيرَةُ، كانَتِ الهَدَفَ المُفَضَّلَ لِسُفُنِ القَراصِنَةِ السَّريعَةِ في بَحْرِ الإِسْبانِ.

كانَتِ الغَلْيوناتُ غالِبًا ما تَنْقُلُ الذَّهَبَ و المُجَوْهَراتِ و القِطَعِ النَّقْدِيَّةِ.

رايَةُ القَراصِنَةِ سَوْداءُ مَرْسومٌ عَلَيْها جُمْجُمَةٌ و سَيْفانِ مُتَقاطِعانِ.



فِي خِضَمِّ المَعْرَكَةِ !

غالِبًا ما كانَتْ هَجَماتُ القَراصِنَةِ على الغَلْيوناتِ الإِسْبانِيَّةِ مُفاجِئَةً ؛ إذْ كانوا لا يَرْفَعونَ الرّايَةَ السَّوْداءَ إلاّ عِنْدَ انْدِلاعِ القِتالِ. بَعْدَ مُطارَدَةِ الغَلْيونِ في البَحْرِ لِمُدَّةِ ساعاتٍ أَحْيانًا، تَقْتَرِبُ مِنْهُ سَفينَةُ القَراصِنَةِ السَّريعَةُ، ثُمَّ يَهْجُمُ القَراصِنَةُ و هُمْ مُسَلَّحونَ بِالسُّيوفِ القاطِعَةِ.. كانَ بَعْضُهُمْ يَحْمِلُ مُسَدَّساتٍ و سَكاكينَ حادَّةً.

بَعْدَ مَعْرَكَةٍ شَرِسَةٍ مع طاقَمِ الغَلْيونِ، يَقومُ القُرْصانُ بِرَمْيِ الرُّبّانِ في البَحْرِ، و يَسْتَوْلونَ على كُلِّ الأَشْياءِ الثَّمينَةِ و الأَسْلِحَةِ و الطَّعامِ، قَبْلَ أنْ يُغادِروا السَّفينَةَ المَهْزومَةَ.

الرُّبّانُ كوكْ

في عامِ 1768 لَمْ يَكُنِ النّاسُ يَعْرِفونَ شَيْئًا كَثيرًا عن البِحارِ الجَنوبِيَّةِ. و كانوا يَعْتَقِدونَ بِأَنَّ هُناكَ قارَّةً كَبيرَةً. لِمعْرِفَةِ المَزيدِ عن هذا الأَمْرِ. أُرْسِلَ البَحّارُ جيمْسْ كوكْ البِريطانِيُّ في رِحْلَةٍ حَوْلَ العالَمِ.



سَفينَةُ كوكْ المُسَمّاةُ « إينْدافورْ » سَفينَةٌ قَديمَةٌ، كانَتْ في الأَصْلِ ناقِلَةً لِلْفَحْم. و رَغْمَ أَنَّها كانَتْ بَطيئَةً ؛ إلاّ أَنَّها كانَتْ تَحْتَوي على مِساحَةٍ كَبيرَةٍ لِتَخْزينِ الطَّعام. تَمَكَّنَتْ هذه السَّفينَةُ من النَّجاةِ بِأُعْجوبَةٍ من عِدَّةِ إعْصاراتٍ و عَواصِفَ، و كادَتْ أن تَغْرَقَ مَرَّةً !





وُلِدَ جيمْسْ كوكْ في يورْكْشيرْ بِإنْجِلْترا عامَ 1728.

أَبْحَرَ لأَوَّلِ مَرَّةٍ و هو في سِنِّ 18، و أَصْبَحَ أَبْرَزَ رُبّانٍ في البَحْرِيَّةِ البْريطانِيَّةِ.

إلى البِحارِ الجَنوبِيَّةِ

في البِدايَةِ، أَبْحَرَ كوكْ إلى جَزيرَةِ تايْتي في المُحيطِ الهادي، و الَّتي راقَبَ العُلَماءُ فيها كَوْكَبَ الزُّهْرَة. ثُمَّ اكْتَشَفَ زيلَنْدا الجَديدَةَ، و الْتَقى بِسُكّانِها الماوْرِيّينَ، الَّذينَ يَرْكَبونَ زَوارِقَ حَرْبِيَّةً (كَما في الرَّسْمِ أَعْلاهُ). و من هُناكَ، رَحَلَ كوكْ غَرْبًا إلى أُسْتُرالِيا.



تَعَجَّبَ رِجالُ كوكْ عِنْدَ رُؤْيَةِ حَيَواناتِ أُسْتُراليا الغَرْبِيَّة. قالَ كوكْ : « إنّ الكَنْغَرَ مِثْلُهُ مِثْلُ الخَروفِ حَجْمًا، و يَقْفِزُ مِثْلَ الأَرْنَبِ »، قالَ أَيْضًا : « إنّ لَحْمَهُ لَذيذُ الطَّعْمِ ».



الحَياةُ على مَتْنِ السَّفينَةِ

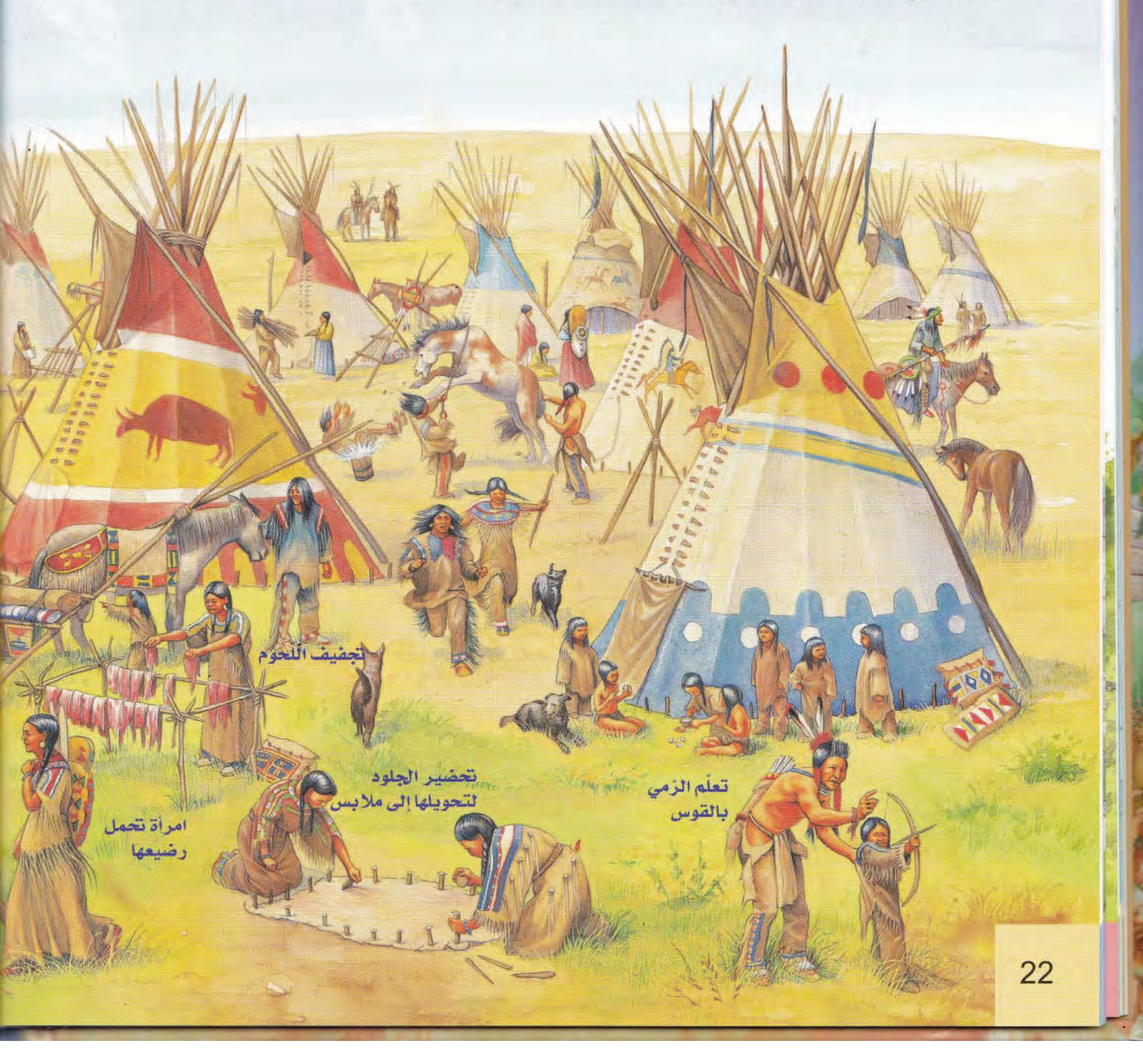
كان البَحّارَةُ يَعيشونَ، في ضيقٍ، على مَتْنِ سَفينَةِ « إينْدافورْ » ؛ إذْ كان السَّقْفُ تَحْتَ سَطْحِها مُنْخَفِضًا إلى دَرَجَةٍ تُرْغِمُ الطّاقَمَ على الانْحِناءِ أَكْثَرَ من اللاّزِمِ. و لَكِنَّ كوكْ اعْتَنى بِرجالِهِ جَيِّدًا، و عادَ بِإينْدافورَ سالِمَةً إلى إنْجِلْترا عامَ 1772، بَعْدَ أَنْ طافَ حَوْلَ العالَمِ بِأَسْرِه.

بَعْدَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ، قامَ كوكْ بِرِحْلَتَيْنِ كَبيرَتَيْنِ إلى المُحيطِ الهادي.. في جُزُرِ هاوايْ، ظَنَّ السُّكّانُ المَحَلِّيّونَ أَنَّهُ إلَهٌ، و لَكِنَّهُ عِنْدَما عادَ إلَيْهِمْ في عامِ 1779 تَشاجَرَ مَعَهُمْ حَوْلَ أَمْرِ سَفينَةٍ مَسْروقَةٍ، و قُتِلَ كوكْ في النِّهايَةِ.



هُنودُ السُّهولِ الكُبْرى الأَمريكِيَّةِ

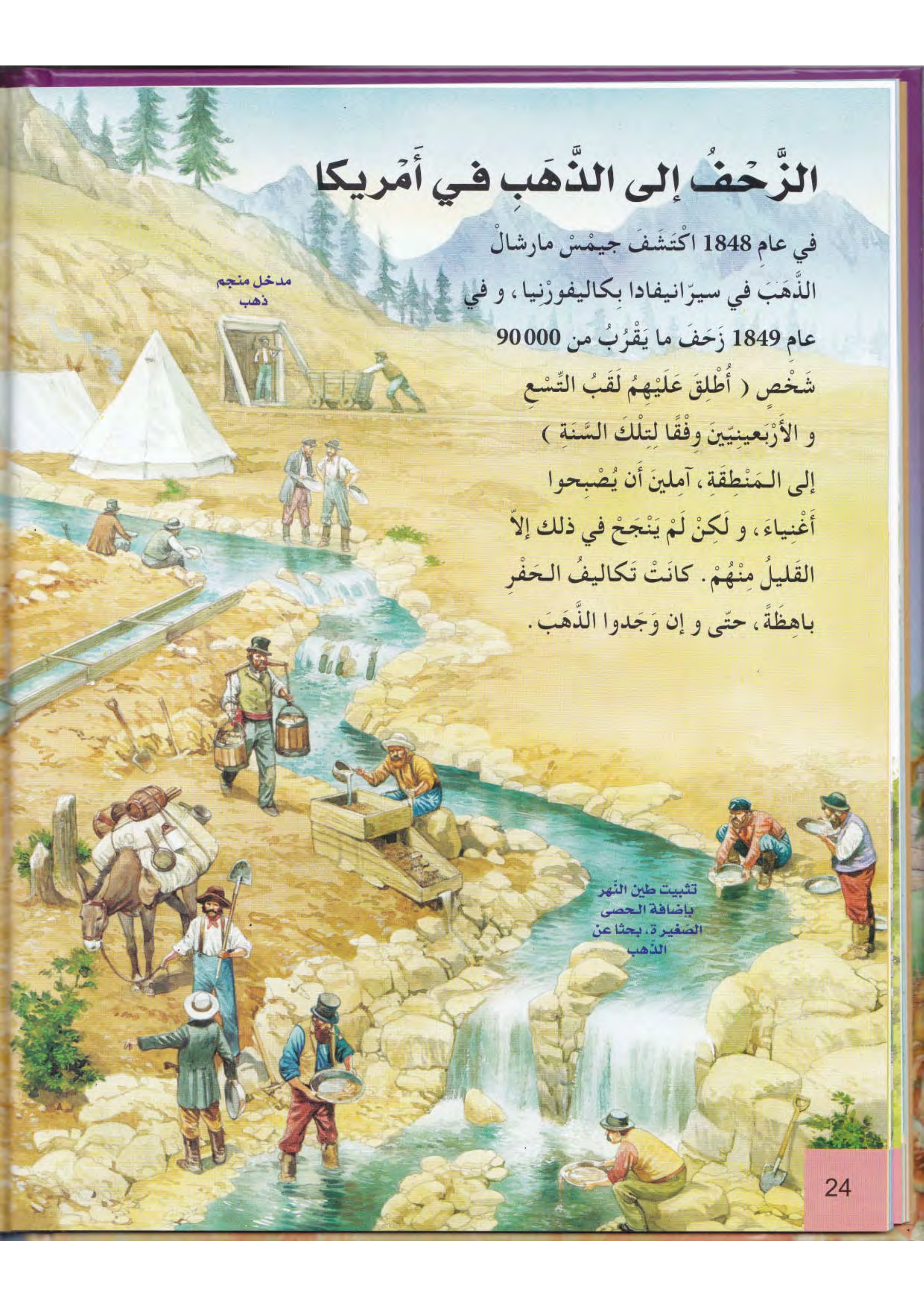
مُنْذُ مِئَتَيْ عامٍ قَبْلَ هذا التّاريخِ، كان هُنودُ « سِيُو » يَجوبونَ السُّهولَ الكُبْرى وَسَطَ أَمْريكا الشَّمالِيَّةِ، و كانوا يَعيشونَ في شَكْلِ قَبائِلَ، و يَصْطادونَ الثَّوْرَ الأَمريكِيَّ (المُسَمّى بيزون) من أَجْلِ لَحْمِهِ و جِلْدِهِ. و عِنْدَما تَتَنَقَّلُ قُطْعانُ الثّيرانِ، كان السِّيو يَتَّبِعونَها عَبْرَ السُّهولِ الكُبْرى الشّاسِعَةِ.



الحَياةُ في التّيبِيّ

تَعيشُ عائِلَةُ « سِيو » في تيبيٍّ خاصٍّ بِها (خَيْمَةٌ مَخْروطِيَّةُ الشَّكْلِ مُكَوَّنَةٌ من جُلودِ البيزونِ الَّتي تُمَدَّدُ حَوْلَ هَيْكَلٍ من الأَعْمِدَةِ القائِمَةِ)، و يُمْكِنُ نَصْبُ هذه الخِيامِ أو تَفْكيكُها بِسُرْعَةٍ عِنْدَما تَرْحَلُ القَبيلَةُ. يوجَدُ داخِلَ الخَيْمَةِ مَوْقِدٌ لِلنّارِ يُسْتَخْدَمُ لِلطَّبْخِ و التَّدْفِئَةِ، أمّا الدُّخانُ فَيَتَسَرَّبُ من فَتْحَةٍ في أَعْلى الخَيْمَةِ. يَصْطادُ هُنودُ السِّيو الثّيرانَ بِالقَوْسِ و السِّهامِ، و هُمْ يَرْكَبونَ خَيلَهُمُ السَّريعَةَ.. أَمّا النِّساءُ فَيَقُمْنَ بِتَجْفيفِ اللُّحومِ، و تَحْضيرِ الجُلودِ قَبْلَ خِياطَتِها.



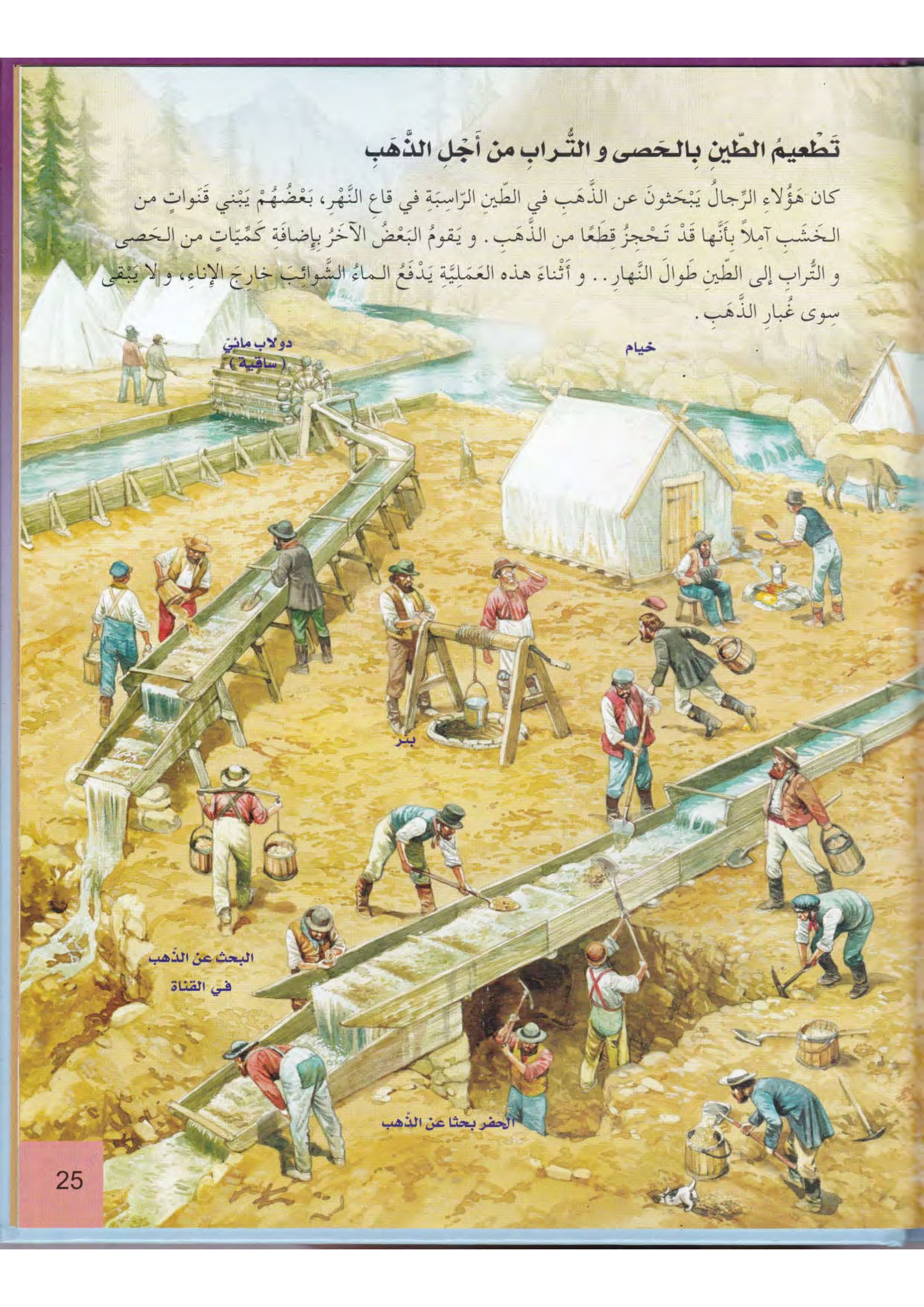


الزَّحْفُ إلى الذَّهَبِ في أَمْريكا

في عامِ 1848 اكْتَشَفَ جيمْسْ مارشالْ الذَّهَبَ في سيرّانيفادا بِكاليفورْنيا، و في عامِ 1849 زَحَفَ ما يَقْرُبُ من 90000 شَخْصٍ (أُطْلِقَ عَلَيْهِمُ لَقَبُ التِّسْعِ و الأَرْبَعينِيّينَ وِفْقًا لِتِلْكَ السَّنَةِ) إلى الـمَنْطِقَةِ، آمِلينَ أَن يُصْبِحوا أَغْنِياءَ، و لَكِنْ لَمْ يَنْجَحْ في ذلك إلاّ القَليلُ مِنْهُمْ. كانَتْ تَكاليفُ الحَفْرِ باهِظَةً، حتّى و إن وَجَدوا الذَّهَبَ.

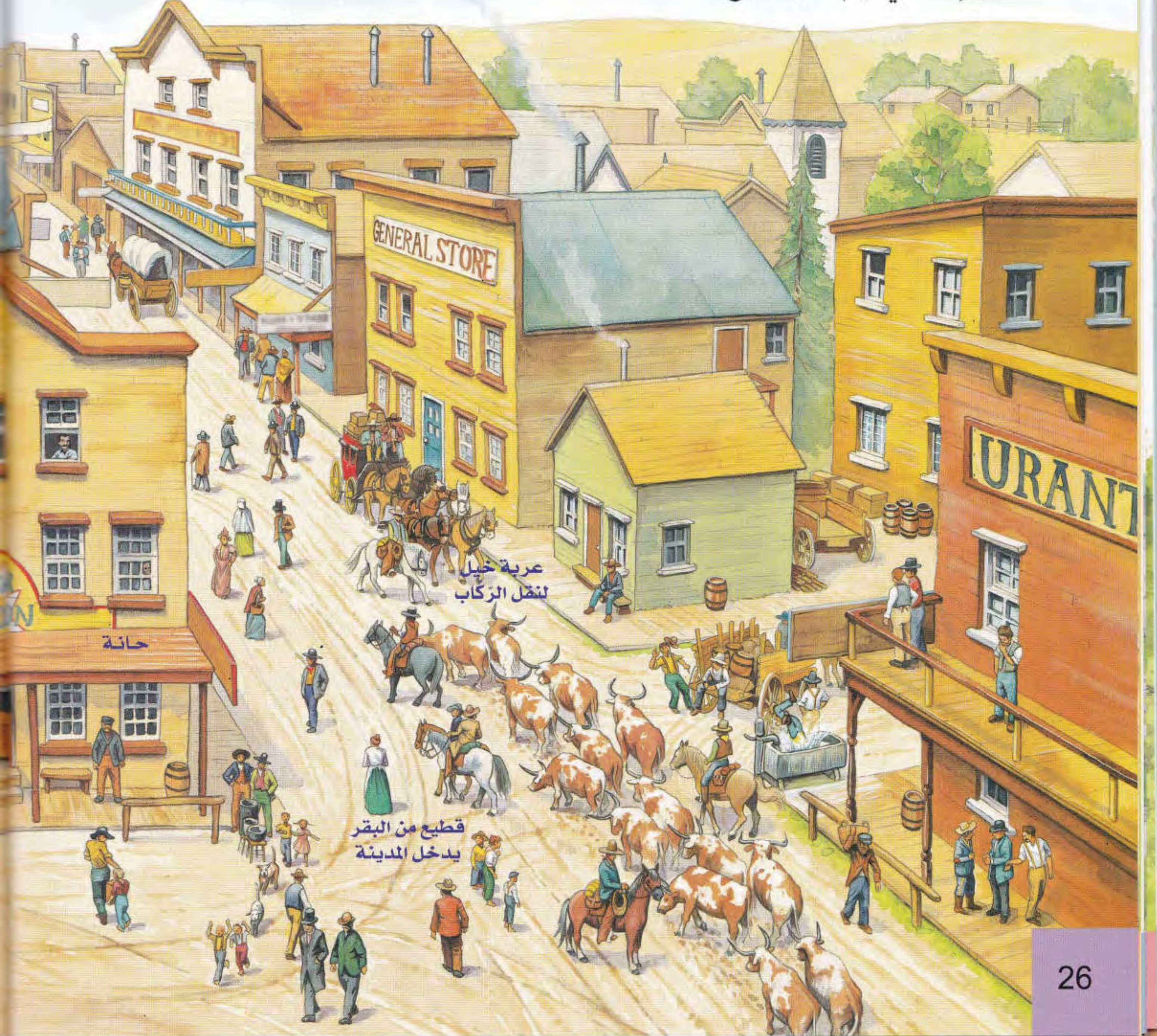
تَطْعيمُ الطّينِ بِالحَصى و التُّرابِ من أَجْلِ الذَّهَبِ

كان هَؤُلاءِ الرِّجالُ يَبْحَثونَ عن الذَّهَبِ في الطّينِ الرّاسِبَةِ في قاعِ النَّهْرِ، بَعْضُهُمْ يَبْني قَنَواتٍ من الخَشَبِ آمِلاً بِأَنَّها قَدْ تَحْجِزُ قِطَعًا من الذَّهَبِ. و يَقومُ البَعْضُ الآخَرُ بِإِضافَةِ كَمِّيّاتٍ من الحَصى و التُّرابِ إلى الطّينِ طَوالَ النَّهارِ.. و أَثْناءَ هذه العَمَلِيَّةِ يَدْفَعُ الماءُ الشَّوائِبَ خارِجَ الإِناءِ، و لا يَبْقى سِوى غُبارِ الذَّهَبِ.



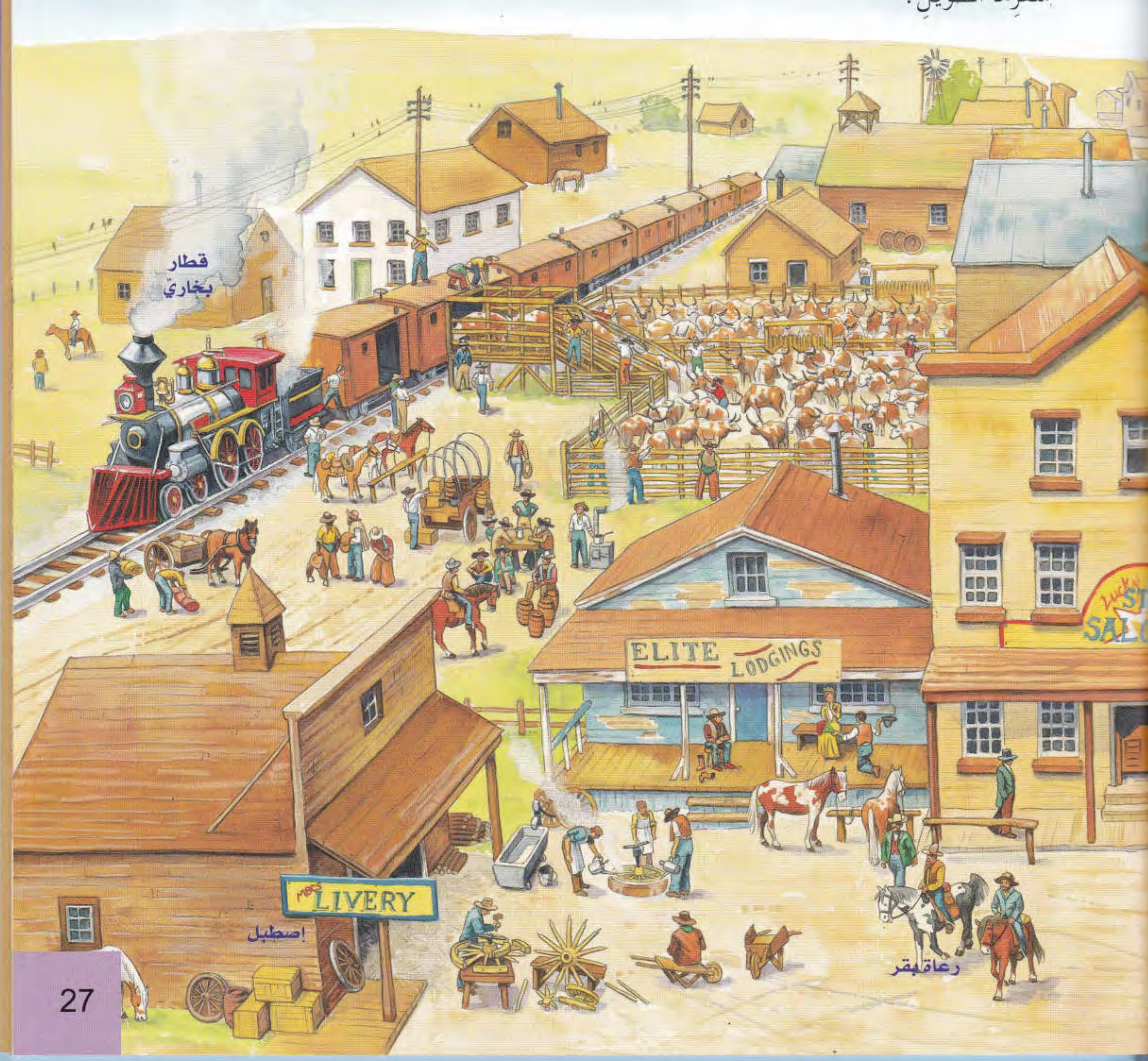
مَدينَةٌ في الغَرْبِ الأَمْريكِيِّ الـمُجْدِبِ

أثْناءَ العِقْدِ الثّامِنِ مِنَ القَرْنِ التّاسِعِ عَشَر، كانَتِ السِّكَّةُ الـحَديدِيَّةُ تَرْبِطُ السُّهولَ الكُبْرى بِـمُدُنِ الشَّرْقِ الغَنِيَّةِ. و كانَ رُعاةُ البَقَرِ يَنْتَقِلونَ مع قُطْعانِهِمْ عَبْرَ السُّهولِ إلى غايَةِ السِّكَّةِ الـحَديدِيَّةِ في الـمُدُنِ ؛ حَيْثُ تُنْقَلُ الـحَيَواناتُ في القِطارِ إلى الأَسْواقِ، الَّتي يَتِمُّ فيها البَيْعُ.



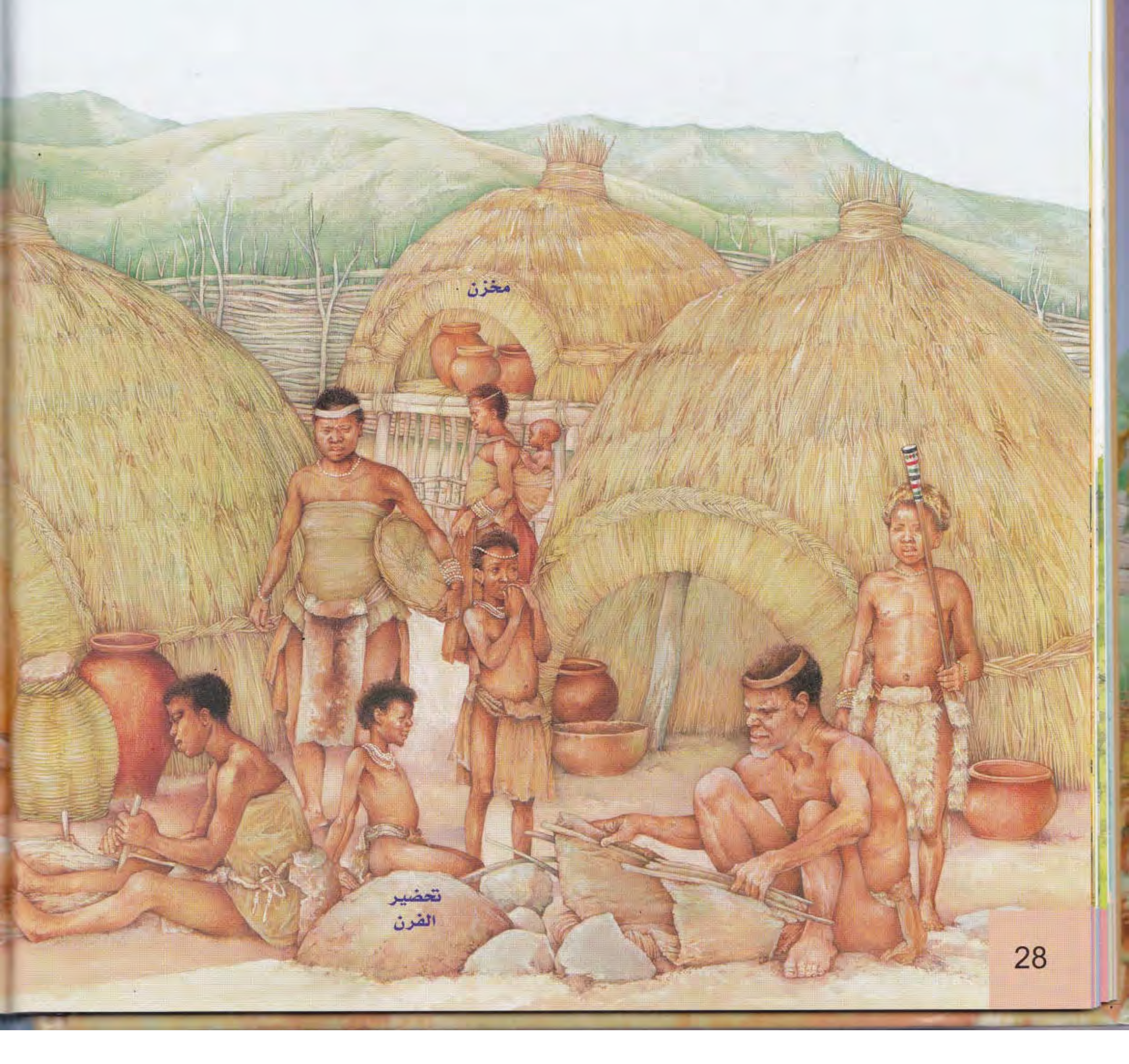
الحَياةُ في مَدينَةٍ رَعَوِيَّةٍ

نَشَأَتْ مُدُنٌ يَسودُها نَشاطٌ مُسْتَمِرٌ ؛ نَتيجَةَ قُرْبِها من السِّكَّةِ الحَديدِيَّةِ.. و كان الرُّعاةُ يَسْلُكون دُروبًا وَعْرَةً رُفْقَةَ قُطْعانِهِمْ، قادِمينَ من المَزارِعِ الكَبيرَةِ حَيْثُ تُرَبّى البَقَرُ، و يَتَّجِهونَ نَحْوَ الجَنوبِ، إلى وِلايَةِ تيكْساسْ. بَعْدَ سَفَرٍ طَويلٍ و مُتْعِبٍ، يَقْضي الرُّعاةُ وَقْتًا من الرّاحَةِ في حاناتِ و مَراقِصِ المَدينَةِ، حَيْثُ يَتَشاجَرونَ أَحْيانًا و يَتَقاتَلونَ.. كان الرُّعاةُ يُمَثِّلونَ مَصْدَرَ أَمْوالٍ و رِزْقٍ بالنِّسْبَةِ لِسُكّانِ المَدينَةِ، خاصَّةً الحَدّادُ، الَّذي كان يَعْمَلُ طَوالَ النَّهارِ لِتَغْييرِ حَدْواتِ الخَيْلِ بَعْدَ سَفَرِها الطَّويلِ.



قَرْيَةُ الزّولو في إفْريقْيا الجَنوبِيَّةِ

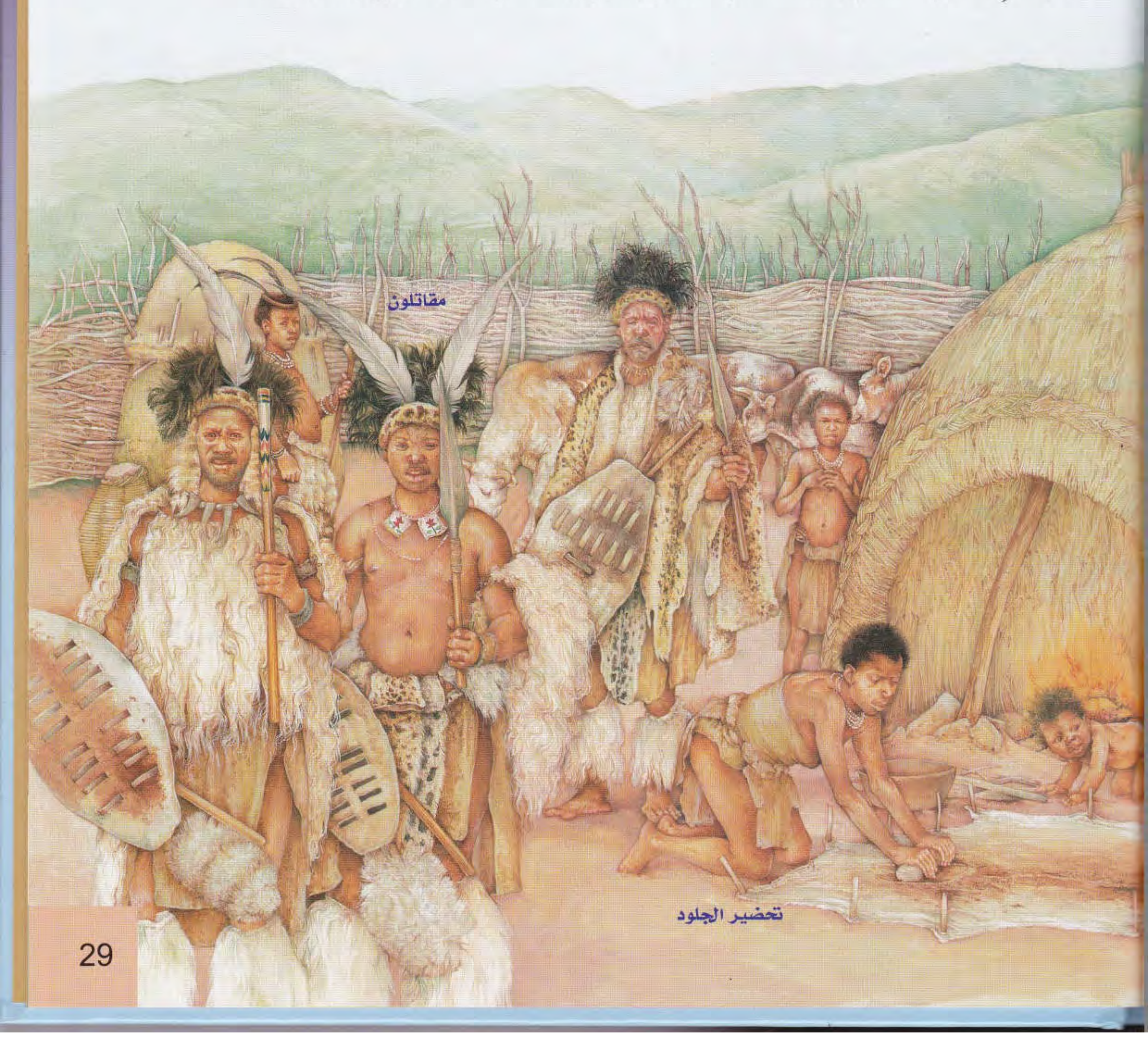
كان الزّولو في إفْريقْيا الجَنوبِيَّةِ فَلاّحينَ و مُقاتِلينَ، و كانَتْ قُطْعانُهُمْ ذاتَ أَهَمِّيَّةٍ بالِغَةٍ عِنْدَهُمْ ؛ إذْ تُعْتَبَرُ مَصْدَرَ الغِذاءِ و المَلابِسِ. في القَرْنِ 19، و تَحْتَ حُكْمِ المَلِكِ شاكا، أَصْبَحَ الزّولو شَعْبًا قَوِيًّا.



مَزْرَعَةُ أُسْرَةٍ من الزّولو

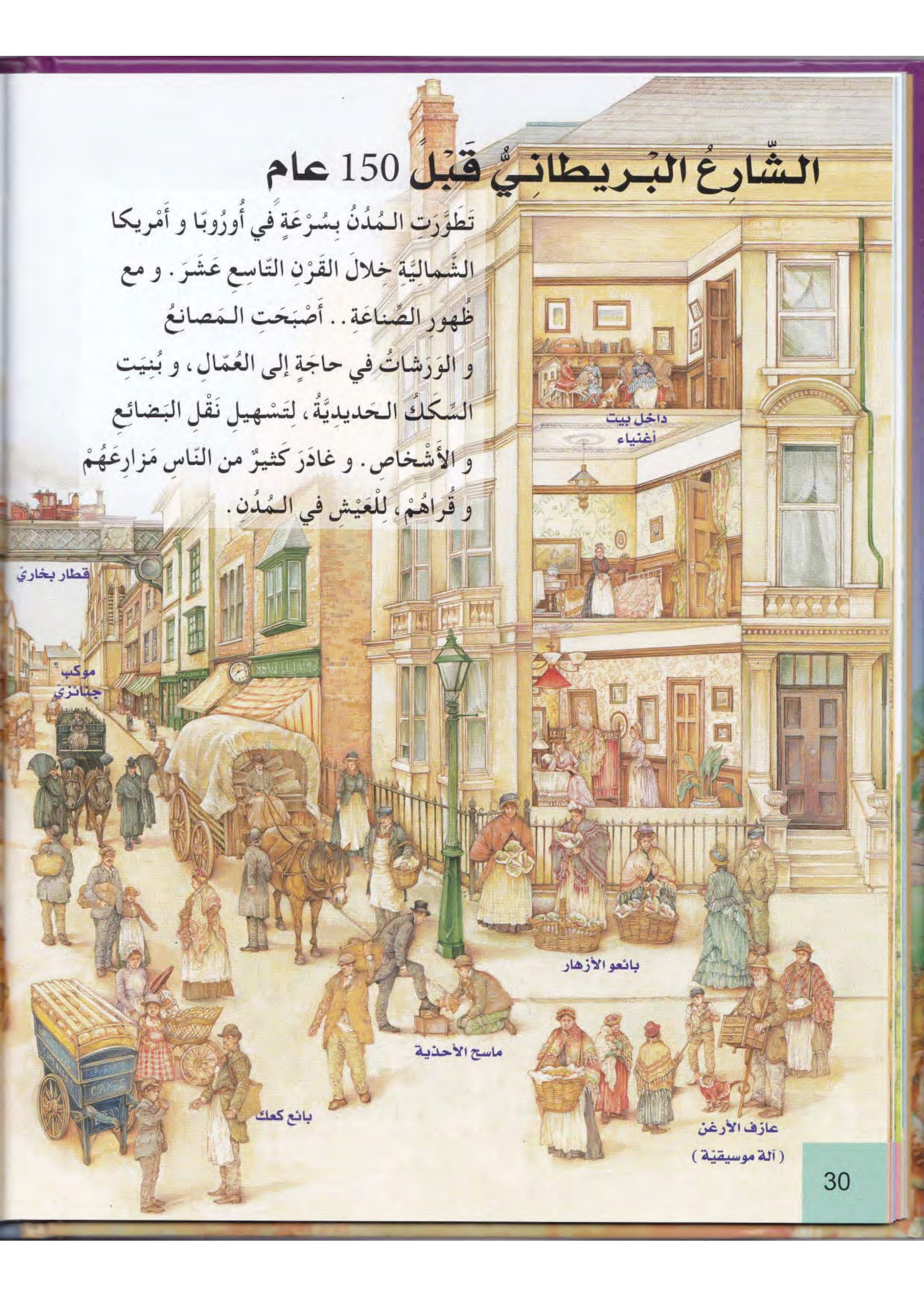
في هذا المَشْهَدِ يَسْتَعِدُّ أَفْرادُ عَشيرَةٍ من الزّولو لإقامَةِ حَفْلٍ جَماعِيٍّ.

كانَ قائِدُ العَشيرَةِ و مُقاتِلوهُ يَرْتَدونَ لِباسًا خاصًّا لِلْقِيامِ بِرَقْصَةٍ حَرْبِيَّةٍ تَقْليدِيَّةٍ. و كانَتْ مُهِمَّةُ الرَّجُلِ و الصِّبْيانِ تَتَمَثَّلُ في الرَّعْيِ و الدِّفاعِ عن العَشيرَةِ، و كانَ الصِّبْيانُ يَتَدَرَّبونَ على القِتالِ أَيْضًا. كَذلِكَ كانَتْ لِلْقائِدِ عِدَّةُ زَوْجاتٍ و عَديدٌ مِنَ الأَبْناءِ، و كانَتْ نِساءُ الزّولو يَعْتَنينَ بِالأَطْفالِ و الفِلاحَةِ و جَلْبِ الماءِ من النَّهْرِ، في أَوعِيَةٍ كَبيرَةٍ تُحْمَلُ على الرُّؤوسِ، و كُنَّ أَيْضًا مُهْتَمّاتٍ بِصُنْعِ الحُلِيِّ التَّقْليدِيَّةِ، و تَحْضيرِ الجُلودِ لِتُصْنَعَ مِنْها الأَلْبِسَةُ و الدُّروعُ لِلْمُقاتِلينَ.



الشّارِعُ البْريطانِيُّ قَبْلَ 150 عام

تَطَوَّرَتِ المُدُنُ بِسُرْعَةٍ في أُورُوبّا و أَمْريكا الشَّمالِيَّةِ خِلالَ القَرْنِ التّاسِعِ عَشَرَ. و مع ظُهورِ الصِّناعَةِ.. أَصْبَحَتِ المَصانِعُ و الوَرَشاتُ في حاجَةٍ إلى العُمّالِ، و بُنِيَتِ السِّكَكُ الحَديدِيَّةُ، لِتَسْهيلِ نَقْلِ البَضائِعِ و الأَشْخاصِ. و غادَرَ كَثيرٌ من النّاسِ مَزارِعَهُمْ و قُراهُمْ، لِلْعَيْشِ في المُدُنِ.



حَياةُ الشّارِعِ

كان الأَغْنِياءُ و الفُقَراءُ يَعيشونَ قُرْبَ بَعْضِهِمُ البَعْضِ، في عَهْدِ المَلِكَةِ فيكْتوريا.

و كانَ المُتَسَوِّلونَ و الباعَةُ الجائِلونَ و التُّجّارِ و مُنَظِّفو المَداخِنِ يَلْتَقونَ في الشّارِعِ بَعْضُهُمْ مع بَعْضٍ..

كانَتِ القِطاراتُ البُخارِيَّةُ تَنْقُلُ الزُّوّارَ إلى المَدينَةِ، و كانَتِ الحافِلاتُ تَجُرُّها خَيْلٌ عَبْرَ شَوارِعِ المَدينَةِ المُزْدَحِمَةِ..



الفهرس

موسوعتي العلميّة الحديثة

الحياة في العصور الماضية



يُعَرِّفُكَ هذا الكِتابُ بالحَياةِ في العُصورِ الماضِيَةِ و شُعوبِها و مَظاهِرِها، انْطلاقًا مِنَ الشَّرْقِ حَيْثُ اليابانُ و السّاموراي، إلى الغَرْبِ حَيْثُ هُنودُ أَمْريكا من الأَنْكا و الأَزْتيك؛ عابِرًا القارّاتِ، مُكْتَشِفًا شَعْبَ الفايْكينْغ و جَماعاتِ القَراصِنَةِ.. يَحْمِلُكَ إلى كُلِّ هذه العَوالِمِ في أُسْلوبٍ مُشَوِّقٍ و مُثيرٍ.



